

أضواء البيان

@ 69 { ذَالِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنََّّهُ يُخَيِّرُ الْمَوْتَى
وَأَنََّّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا
وَأَنَّ اللَّهَ يَبْغِثُ مَن فِي الْقُبُورِ } إلى غير ذلك من الآيات . قوله تعالى : {
أَلَا إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّغَيْرِ ضَلَالٍ بَعِيدٍ } . قد قدمنا
الآيات الموضحة له في سورة الفرقان في الكلام على قوله تعالى { بَلْ كَذَّبُوا
بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا } . .
وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة { يُمَارُونِ } ، مضارع ماري ، يماري ، مرء ومماراة
، إذا خاصم وجادل . .
ومنه قوله تعالى { فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَاهِرًا } . .
وقوله { لَّغَيْرِ ضَلَالٍ بَعِيدٍ } أي بعيد عن الحق والصواب . .
وقد قدمنا معاني الضلال في القرآن واللغة العربية ، مع الشواهد في سورة الشعراء في
الكلام على قوله تعالى { قَالَ فَعَلَلْتُهَا إِذَاً وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ } وفي
مواضع آخر من هذا الكتاب المبارك . قوله تعالى : { قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
أَجْرًا إِلَّا الْإِيسَاءَ الْمَوْدَّةَ فِي الْقُرْبَى } . قد بينا في سورة هود في الكلام على قوله
تعالى : { وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا } . أن جميع الرسل عليهم الصلوات
والسلام ، لا يأخذون أجراً على التبليغ ، وذكرنا الآيات الدالة على ذلك . .
وقد ذكرنا في كتابنا دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ، وجه الجمع بين تلك الآيات ،
وآية شورى هذه فقلنا فيه : .
اعلم أولاً أن في قوله تعالى { إِلَّا الْإِيسَاءَ الْمَوْدَّةَ فِي الْقُرْبَى } أربعة أقوال : .
الأول : ورواه الشعبي وغيره عن ابن عباس وبه قال مجاهد وقتادة وعكرمة وأبو مالك
والسدي والضحاك وابن زيد وغيرهم كما نقله عنهم ابن جرير وغيره ، أن معنى الآية { قُلْ
لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْإِيسَاءَ الْمَوْدَّةَ فِي الْقُرْبَى } أي إلا أن
تودوني في قرابتي التي بيني وبينكم ، فتكفوا عني إذاكم وتمنعوني من أذى الناس ، كما
تمنعون كل من بينكم وبينه مثل قرابتي منكم ، وكان صلى الله عليه وسلم له في كل بطن من
قريش رحم ، فهذا الذي سألهم ليس